اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الثالث

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

في هـذا البحـث تناولنـا مواضـيع شـتى تهـم الأسـرة والفـرد تربويـاً ضـمن الخطـوط العريضـة للتربيـة.. دون الخـوض في التفاصـيل.. فالتفاصـيل لابـد أن يمهـد لهـا بمقدمات تربوية لكي تبسط تلك المفاهيم فتساعد الفرد علـى فهـم مـا ينبغـي عليـه عملـه كفـرد ضـمن الأسـرة وكمسؤول تقع على عاتقه انشاء أسرة صالحة نموذجيه تكون قرة عين له أمام الله تعالى.. ولبنة طيبه ومباركة تشد أرز المجتمع وتبني حضارته.. فالمجتمع الصالح هو نتاج متكون من مجموعة الاسر الصالحة.. ولن يوفق لذلك إلا من امتحن الله قلبه للأيمان.. لان عليه الصبر والإيثار ومخالفة الشهوات والأهواء وتحكيم العقل وتطبيق أوامر الله والانتهاء عن ما نهى الله عنه.

المدخل

تطرقنا في البحوث السابقة والتي تنتمي الى نفس العنوان إلى المقدمات التي ينبغي مراعاتها من أجل بناء أسرة صالحة ينعم افرادها بالسعادة في الدنيا والآخرة.. ولكي نسلط الضوء على التفاصيل بصورة أدق وأعمق نتحدث على اساليب التربية للفرد من حين طفولته وحتى نضجه وبلوغه ثم كبره.. وكل ذلك يصب في الطاعة لله تعالى والاستجابة للتكليف الالهي الذي يقول:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦) وهو أيضاً من فروع الأمر الالهي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي ينبغي على الجميع تطبيقه على صعيد النفس والأسرة والمجتمع والذي ورد الحث عليه في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

(التوبة:٧١) فكلمة المعروف تحمل معنى واسعاً يتسع لكل النشاطات الإنسانية التي يحبها الله تعالى ويدعوا اليها... كما تتسع كلمة المنكر لكل النشاطات التي يبغضها الله تعالى.. فعليهم التعاون والتآزر في بناء الإنسان وتربيته في أي مكان من أجل إصلاحه لأن صلاحه يؤدي إلى صلاح المجتمع.. فالمرأة والرجل هم المخاطبين في هذه المسؤولية المهمة والخطيرة والتي هي في عين الله ورعايته وتكريمه حيث قال تعالى ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (آل عمران:١٩٥).

فلسفة التربية والحكمة منها ودورها الخطير

أن فلسفة التربية ومعناها الأخلاقي هو الوصول إلى الكمال وبالتالي تحقيق معنى العبودية لله تعالى ومعرفته والإيمان به وطاعته.. حينذاك يكون الفرد أنساناً صالحاً لأنه يعمل الصالحات ويجتنب عن المنكرات.. أي أن التربية معناها، الخضوع للرب تعالى وتحقيق معنى الربوبية في عبادته باعتباره الرب الأوحد للعالم والانسان

واختياره رباً لنا والخضوع لربوبيته والابتعاد عن ربوبية غيره)[١]..

وإن تعليم الأولاد والبنات هو أمانة في اعناق الآباء والأمهات.. فهم مسؤولون من قبل الله تعالى عن إيصال أبنائهم إلى الكمال اللائق بهم[٢].. وقد أكدت الشريعة تمهيداً لتلك التربية المقدسة على آداب ضمن خطوات تربوية من أجل الفات النظر فضلاً عن أثرها البالغ في تسهيل هذه المهمة حيث ورد انه يستحب للرجل حين الجماع وفي بداية تكون الجنين أن يدعو بهذا الدعاء: (اللهم ارزقني ولداً واجعله تقياً زكياً، ليس في خلقه زيادة ولا نقصان، واجعل عاقبته إلى خير)[٣].. وهذا ايحادا أيضاً للزوجين بأن الهدف من الزواج ليس مجرد الاشباع العاطفي والسكن الزوجي بل هو مقدمة لإنشاء الذرية

(١) باقري: خسرو / فلشفة التربية والتعليم / ص١٥٧
(٢) باقري: خسرو / فلشفة التربية والتعليم / ١٥٧
(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٧ / ٤١١

الصالحة التي هي نواة المجتمع الصالح.. وكذلك ورد عن الامام الصادق عليه السلام حيث قال: اذا دخلت باهلك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة وقل: (اللهم بأماتنك أخذتها وبكلماتك استحللتها، فان قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقياً من شيعة آل محمد ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً)[1].. وهكذا ينبغي أن يدرك الأبوين حجم أهمية التربية للطفل الذي لا يمكن تركه وشأنه أو تركه بيد رفقاء السوء أو الشارع أو الفيس.. الخ لأنه لا يعلم شيئاً إلا إذا تعلم أو أخذ بالعلم.. وإن ذلك هو مصلحة للطرفين في توثيق العلاقة بينهما والمودة والألفة والمجازاة بالإحسان فضلاً عن الهداية للعمل الصالح ومكارم الاخلاق حيث قال الصادق عليه السلام: (لو كان المولود يولد منهماً عاقلاً، لأنكر العالم عند ولادته ولبقي حيراناً تائه العقل اذا رأى مالم يعرف... فانه لو كان يولد تام العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد، و ما

(١) الكافي: ج٥ / ص٥٠٠

قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكافأة بالبر والعطف عليهم، عند حاجتهم إلى ذلك منهم، ثم كان الأولاد لا يألفون اباءهم ولا يألف الآباء أبناءهم، لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياطتهم، فيتفرقون عنهم حين يولدون، فلا يعرف الرجل أباه وأمه)[1].

لذلك امر الله تعالى بطاعة الوالدين وتحريم عقوقهما وتوثيق العلاقة بينهما ليؤكد على أهمية التربية في الإسلام حيث ورد عن الامام الرضا عليه السلام: (حرم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوفيق لطاعة الله عزوجل والتوقير للوالدين وكفران النعمة وإبطال الشكر وما يدعو من ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما، وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلة ترك

(١) بحار الأنوار:ج٥٧ / ص٣٧٩

الولد برهما.. وحرم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل الانفس وذهاب الأنساب وترك التربية للأطفال وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.. وحرمّ الله عزوجل قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب ونفي الولد وإبطال المواريث وترك التربية)[١].

والتربية لا تقتصر على مرحلة الطفولة بل تستمر إلى حين تحقق الكمال والرشد المطلوب حيث ورد في تعريفها أيضاً هي عملية مستدامة تبدأ من المهد إلى اللحد.. إشارة إلى قول النبي ﷺ: (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)[٢]...

وورد أيضاً تعريف آخر يقول: (لا تقتصر مدة التربية على دور الطفولة، بل يجب أن تستمر وتتواصل مع دور الصبا حتى أخر العمر)[٣] وعرفها صبحى طه: هي تنمية

(١) الصدوق: من لا يحضره الفقيه / ج٢ / ص٥٦٥
(٢) والعلم والحكمة في الكتاب والسنه: ص٢٠٧ (الريشهري)
(٣) الأسرة والطفل المشاكس: ص٣٦

جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على اساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بفرض أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياه[1].

ولكي نسهل على المربين التربية نتطرق إلى الخطوات التالية:

الميزان والانصاف:

هذه القاعدة نستطيع أن نعممها في جميع المجالات الإنسانية وفي جميع الميادين وهي تعني: الأنصاف في المعاملة: وهي العدالة ومعناها إن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يُعطيه، ولا ينيله من المضار إلا مثل ما ينالُه منه واستعمل النصفه في الخدمة، فقيل للخادم:

(١) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها: ص٩

ناصف وجمعه نُصُف، وهو أن يعطي صاحبه ما عليه بإزاء ما يأخذ من النفع[١]..

ولكي يتضح المعنى أكثر نأخذ مفهوم الميزان ونضعه تحت المجهر اللغوي حيث قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾(الرحمن:٩)..

إشارة إلى مراعاة المعدلة (العدالة) في جميع ما يتحراه الانسان من الأفعال والاقوال.. وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ (الاعراف:٨) وهو إشارة إلى العدل في محاسبة الناس[٢]..

وقد اشار امير المؤمنين علي عليه السلام إلى ذلك في وصيته لولده الحسن عليه السلام: يا بني اجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لنفسك.. ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك.. واستقبح من نفسك ما

(١) مفردات الفاظ القرآن للعلامة الراغب الاصفهاني: ص٨١٠

(٢) مفردات الفاظ القرآن للعلامة الراغب الاصفهاني: ص٨١٠

تستقبحه من غيرك، وأرضى من الناس بما ترضاه لهم من نفسك)[١].

وجاء في الخبر أن المعلى ابن خنيس قال: سألت الامام الصادق عليه السلام عن حق المسلم على المسلم.. فأجابه: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك)[٢].

والنتيجة التي نحب الوصول إليها هو سلوك طريق العدالة في المعاملة والانصاف في كثير من المواقف.. فلا نحرج الآخرين ونكدر خواطرهم بحجة المزاح والذي نرفض معاملتنا به بنفس الطريقة.. ونبادر إلى مساعدة الآخرين ورفع الظلم عنهم لحاجتنا إلى المساعدة في نفس المواقف.. وكذلك العدالة والانصاف في المعاملة بين أفراد الأسرة وبناء الاحترام والمحبة على اساس التقوى والعمل

---

(١) نهج البلاغة: كتاب ٣١

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ / ص٥٤٤ ، أحكام العشرة: باب ١٢٢ / ح٧

الصالح لا على اساس الذكورة والأنوثة أو التقدم في العمر أو صغره أو جمال الشخص وقبحه أو شهادته وعدمها.. الخ.. فالميزان الذي أمرنا الله تعالى في التفاضل به بين الأفراد ورد في هذه الآية التي تقول ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:٣) وقال رسول الله ﷺ: (المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح)[1]..

فيكرم المحسن من الأولاد والبنات ويعاقب المسيء من الأولاد والبنات والعقوبة ينبغي أن تكون معنوية وغير جسدية بهدف التأديب لا الانتقام والتشفي وترك أثر أو جرح أو احمرار وسنتكلم لاحقاً عن عقوبة الطفل وكيفيتها التربوية والأخلاقية... وينبغي العدالة في كل شيء حتى في القبلة والاحتضان حيث قال النبي ﷺ: (ان

(١) وسائل الشيعة: باب ٨٨ / ح١٤

الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل)[١] وقال: (اعدلوا بين اولادكم في النحل – العطايا - كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف)[٢].

وقال: (ساووا بين اولادكم في العطية، فلو كنت مفضلا أحداً لفضلت النساء)[٣].

حيث ورد في الأنوار النعمانية مثالاً صالحاً للعدالة بين الأبناء.. حيث كتب الحسنان وهما طفلان مجموعة أسماء وذهبا بالورقة إلى رسول الله ﷺ وسألاه عمن خطه أفضل من الاخر.. فقال عليه السلام: يا نور عيني انكما تعلمان أنني امي ولم اتعلم القراءة فاذهبا إلى ابيكما علي، حين ذهبا وسألاه، أجاب: أن هذا الأمر يعود إلى امكما الزهراء عليها السلام.. كان للزهراء عليها السلام عقد مؤلف من سبع خرزات، فقال: سأسكب هذه الخرزات فمن رفع منكما

---

(١) كنز العمال: ج٦٦ / ص٤٤٥

(٢) مكارم الاخلاق: ج٢٢٠

(٣) كنز العمال: ج١٦ / ص٤٤٥

أربعاً فهو الفائز.. رفع كل من الحسنين عليهما السلام ثلاث خرزات فأمر الله جبرائيل بأن يقسم السابعة الى نصفين ليأخذ كل منهما نصفا)[1]..

وهذا دليل على أن الله تعالى يعطينا درساً في المعاملة على اساس العدالة والتساوي ومراعاة مشاعر الاطفال.. لأن ذلك سوف يحافظ على الألفة والمحبة بينهما ثم توثيق العلاقة الطيبة بعيداً عن العداوات والاحقاد. مما ينعكس ذلك ايجابياً وفائدة على ترسيخ الثقة بالنفس وتقوية الشخصية واستقرار الحالة النفسية والعاطفية فلا يصاب بالقلق والإحباط والتردد في اتخاذ القرار بل تكون عنده نظرة دقيقة وغير عشوائية في اختيار المواقف والتعامل معها وهذا مهم جداً في تحقيق النجاح على كل الأصعدة.

---

(١) انظر الانوار النعمانية: ص٢٢٥

الاشباع العاطفي

الأسرة التي تعيش الدفء في العلاقات الحميمة والحب والاحترام والألفة والمودة تساعد على تكوين أجواء صالحة وأرض خصبة للعطاء والخير والبركة ويكون افرادها صالحون... وتكون تربيتهم على الهداية وطاعة الله يسيرة.. لأن الموعظة لابد أن تمتزج بالعاطفة والمحبة لتدخل القلوب والعقول وتغير النفوس نحو الصلاح والإصلاح. وإن التمرد والعصيان وعدم تقبل كلمة الهداية والموعظة هو من صفات الفقراء عاطفياً المحرومون حناناً ومحبة فالإشباع العاطفي ضرورة تفرضها الشريعة لكبح جماح النفس الامارة بالسوء ولتبني سداً منيعاً دون تسويلات الشيطان الذي يسعى دوماً في خراب الاسر والتفريق بين الاحبة وزرع الشقاق والنفاق بين الأفراد والجماعات... وان الدين الإسلامي أكد كثيراً على الاشباع العاطفي في كثير من الشواهد القرآنية والتاريخية.. حيث وصف الله تعالى نبيه فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة:١٢٨).

ولولا رحمته ومحبته لما لاقى القبول لدعوته ولما استطاع من امتلاك العقول والارواح وبذلك انتشر الدين الإسلامي بالرغم من صعوبة الظروف المتكونة من جهل ونفاق فقر وعصبيه وحسد وعداوة وهمجيه ووحشية.. الخ..

فالإشباع العاطفي والحب إذا وجد يأتي معه الخير كله والبركات كلها.. الحب يحتاجه الجميع الصغير والكبير فالصغار بحاجة إلى تقبيل واحتضان وحنان وعطف وتلبية لرغباتهم المشروعة حيث وردت أحاديث كثيرة تحث على ذلك ومنها حيث ورد عن الصادق عليه السلام قوله: (من قبّل ولده كتب الله عزوجل له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة)[1].

(١) وسائل الشيعة: ج٢١ / ص٤٧٥، الكافي: ج٦ / ٤٩

وقال: (أكثروا من قبلة اولادكم فإن لكم بكل قبله درجة) في الجنة ما بين كل درجة خمسمائة عام)[1] .

وأكدت الأحاديث أيضاً على ضرورة الاشباع العاطفي للبنت بصورة خاصة لأن ذلك يكون مانعاً لها من الانحراف الأخلاقي ويجعل منها شخصية قوية ذات ثقة عالية بنفسها بسبب مليء الفراغ العاطفي لديها.. أما إذا لم تحترم مشاعرها وعاشت الإهمال العاطفي فسيدفعها ذلك إلى البحث عن مصادر أخرى لتشبع جوعها العاطفي مما يجعلها فريسة سهلة ولقمة سائغة للطامعين والمنحرفين فكم من فتاة وقعت في مهاوي الفساد والخطأ وفخاخ المتصيدين منخدعة بالكلام المعسول والوعود البراقة وابداء المشاعر الزائفة... فالإشباع العاطفي من الضرورات التربوية التي تملأ الفراغ الروحي للولد والبنت لبناء الشخصية القوية المتزنة الواثقة بنفسها والناجحة في اتخاذ القرارات المصيرية وقبول الحق ورفض

(١) مكارم الاخلاق: ص٢٥٣

المنكر والانحراف... وينبغي إعطاء الاولوية للبنات لحاجتها الماسة لذلك حيث قال رسول الله ﷺ: (خير اولادكم البنات)[١] قال: (من اشترى تحفة فليبدأ بالإناث) وقال: (من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل يا رسول الله واثنتين؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحده؟ فقال: وواحدة)[٢].

العفة

أن العفة هو خلق سامي لا يفوز به الإنسان إلا بعد التربية المتواصلة والمراقبة المستمرة وبذل الجهد حتى يصبح تدريجياً ملكة وسجية تزين صاحبها وترفع من درجته ومقامه في الدنيا حيث العزة والكرامة واحترام الناس له والنجاح والتوفيق على كل الأصعدة.. أما في الآخرة فهو

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج٢١ / ص٣٠١
(٢) بحار الأنوار: ج١١٠، ص٩١

يحشر مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا لأنهم هم سادة العفاف وقادة التقى والورع.

والعفة تعني: حصول حالة في النفس تمتنع فيها عن غلبة الشهوة.. تلك الشهوة التي تقود صاحبها إلى فعل الحرام وترك الحلال... حيث ورد التحذير من ذلك حيث قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٤٠،٤١).. والعفة هي وجه آخر للورع والتقوى وتشمل تحصين كل الاعضاء الظاهرية والباطنية.. أضافة إلى تحصين النوايا وجعلها خالصة لله.. فلا تطلق على الشخص الذي يعف سمعه وهو يطلق نظره إلى الحرام أو يمد يده نحو الحرام أو يأكل الحرام أو يفعل الحرام... بل العفة تعني عصمة جميع هذه الجوارح الباطنية والظاهرية... وعصمة الفكر عن الحرام فلا تحدثه نفسه بعمل محرم.... والعفة امر ممدوح ومقرب من الله تعالى ينبغي على كلا الجنسين التحلي بها.. وتدريب الأطفال عليها.. من أجل تحصينهم

من الممارسات المنحرفة لمرضى النفوس الذين يطمعون في ممارسة الفاحشة كاللواط والشذود الجنسي أو استخدام الأطفال في السرقة أو الاعتداء على الأعراض وانتهاك الحرمات.. الخ.. وكذلك التربية ينبغي ان تكون على اساس الفصل بين الجنسين في الفراش خاصة للمحارم وغير المحارم حيث قال النبي ﷺ: فرقوا بين اولادكم في المضاجع اذا بلغو سبع سنين[١]..

بل هناك أحاديث تدعو النهي عن التقبيل منعاً من الإثارة الجنسية عندهم والتي ينبغي أن تكون كامنة لحين نضجها وظهورها في فترة البلوغ حيث قال الصادق عليه السلام: الغلام لا يقبل المرأة (إذا جاز سبع سنين)[٢] وقال رسول الله ﷺ: (اذا بلغت الجارية ست سنين فلا يقبلها الغلام والغلام لا تقبله المرأة إذا جاوز سبع سنين)[٣]..

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٢٢٣

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٤٣٧

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص١١٥

وقال الامام الرضا عليه السلام: (إذا اتت على الجارية ست سنين لم يجز أن يقبلها رجل ليست هي بمحرم له ولا يضمها إليه)[١]..

وقال علي عليه السلام: (مباشرة المرأة ابنتها اذا بلغت ست سنين شعبة من الزنا) والمباشرة هنا (مس العضو التناسلي للبنت بدون ضرورة)[٢]. والاستئذان عند الدخول إلى البيت أو الغرفة عند أوقات النوم أو غيرها خشية أن يكون شخصاً في حالة غير محتشمة... . لذلك وحماية لأفراد الأسرة من الانحراف ولا سيما صغارهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ (النور:٥٨)..

---

(١) غرر الحكم

(٢) غرر الحكم

وقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما وسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً ان كان غلاماً كان زانياً أو جاريه كانت زانيه)[1] .

أن تلك التربية الصالحة هي حماية لأفراد الأسرة وتعويد لهم منذ الصغر على الحياء والعفة وتحصياً لهم من الانحراف لأن الذي يستسهل هذه الممارسات تصبح الأمور اللاأخلاقية مألوفة لديه فلا يجد مانعاً ورادعاً نفسياً وخلقياً من ارتكاب الفاحشة ومثال على ذلك هناك طفلين طفل قد تربى على الحياء العفة في خلع الملابس بشرط عدم وجود من ينظر إليه وطفل لم يتربى على ذلك.. وتعرض الطفلان إلى حادث اللواط والعياذ بالله فالذي تربى على العفة في خلع الملابس واجه المعتدي بالصراخ والبكاء ورمي الحجارة عليه حتى اضطره إلى الهرب وعدم الجرأة من تكرار المحاولة معه.. أما الطفل

(١) وسائل الشيعة: ج٥ / ص١٦

الثاني الذي لم يتربى على العفة في خلع الملابس فكانت الحادثة مألوفة وغير مستنكرة لديه وتفاعل معها واعتاد عليها وأصبح من الشاذين جنسياً وابتلى بالعقد النفسية والأمراض المزمنة الجنسية فصار وبالاً على اسرته ومجتمعه وخسر الدنيا والآخرة..

وينبغي كذلك التشديد على عفاف البنت وحجابها الظاهري والباطني وتربيتها على مفهوم الحجاب الحقيقي بأنه ليس زياً فرضه الدين الإسلامي والأديان الأخرى على البنت بل هو سلوك عفيف وخلق وعزة وكرامة وحماية وتحصين للنظرات وللكلام وللمشي وللتصرفات بأن لا تصدر منها إلا متزينه بالحياء ومتعطره بمخافة الله بعيداً عن إقامة العلاقات الغير شرعيه والخضوع بالقول وبذل الضحك والمزاح والكلام الزائد من غير ضرورة ومتجنبه وضع الزينة والمكياج والمساحيق والملابس الضيقة.. الخ.. فان هذه التربية الصالحة تكون مصدر فخر ورفعة في الدرجات للوالدين حيث قال النبي ﷺ: (نعم

الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً من النار ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بها الجنة وأن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع الله عنه الجهاد والصدقة)[١].

وقد اكد القرآن على أهمية العفة في سورة يوسف وعفته والتي كانت سبباً في نجاته من كيد المنحرفين ورفعه شأنه في الدنيا والآخرة.. وكذلك عفاف مريم التي احصنت فرجها وصار ذلك سبباً الى أنها صدّقت بكلمات ربها وعفاف الزهراء وزينب عليهما السلام وأهل البيت جميعاً وهم ينادون في خطبهم أنا ابن نقيات الجيوب انا ابن عديمات العيوب انا ابن من كسا وجهها الحياء انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن خديجة الكبرى[٢]...

وأكد الله تعالى على آيات الحجاب في سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

---

(١) الاخلاق والآداب الاسلامية: ص٨٤١.

(٢) صاحب البحار: ج٣٤

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٩) وسورة النور ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١)..

وقد ذكر أهل البيت أحاديث كثيرة عن العفة والتي فيها العزة والكرامة والذكر الطيب وقبول الاعمال لمن

يتصف بها حيث قال علي عليه السلام: (أفضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته)[١] .

وقال: (من عفت اطرافه حسنت اوصافه) (بالعفاف تزكو الاعمال) (من اتحف العفة والقناعة حالفه العز) (العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنايا)[٢].

إعداد الصغار للمسؤوليات التي تنتظرهم

أن خبراء التربية قد أكدوا على حقيقة تقول (أن تعليم الأطفال منذ الصغر كالنقش على الصخر)[٣].

وقد اثبتت التجربة صحة هذه النظرية.. فالطفل كالأرض الخالية تقبل ما يوضع فيه وينمو فإن كان ذلك خير فخير وان كان شر فشر حيث قال الامام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام (إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما

---

(١) البحار: ٧٧

(٢) غرر الحكم

(٣) الجامع الصغير: ج٢ / ص١٥٤

القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك)[١]...

فالأطفال يجب أن يهتم بهم الوالدين منذ الصغر ولا يتقاعسون عنهم بحجة انهم صغار فيتركونهم للعب والاهمال.. لان ذلك يؤدي بهم إلى قساوة القلب عن سماع الموعظة وتقبل الهداية وإلى التقصير في أداء الأعمال النافعة لهم في مستقبلهم... . وكذلك تعليمهم أمور الدين والإيمان بالله تعالى ومعرفته وأداء حق العبودية له وشكره على نعمه والاءه وتدريبه على الأحكام الشرعية كالطهارة والصلاة والصوم والدعاء الخ..

حيث قال علي عليه السلام: (مرو صبيانكم بالصلاة اذا كانوا أبناء سبع سنين)[٢] هذا إذا كان الطفل قد بلغ مرحلة التمييز.. والتمييز عرفهُ الشيخ جواد التبريزي: (هو أن يميز

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٤٢

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢ / ص٥٥٨

الشيء القبيح من غيره و يكون غالباً اذا بلغ الولد مرحلة ست سنين اي اذا اكمل ست سنوات فهو مميز)[١].

وقال العلامة الحلي في وجوب تربية الطفل على الأحكام العبادية والشرعية منذ الصغر: (اذا بلغ الطفل سبع سنين كان على أبيه أن يعلمه الطهارة والصلاة، ويعلمه الجماعة وحضورها، ليعتادها لأن هذا السن يحصل فيه التمييز من الصبي في العبادة)[٢].

وينبغي الاهتمام بترسيخ الآداب الاسلامية في التعامل مع الآخرين لتعزيز الثقة في نفوسهم وبناء شخصيتهم وتكميل عقولهم لان ذلك الأمر هو مسؤوليه سوف يحاسبنا الله عليها حيث قال الامام السجاد عليه السلام: (انك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه)[٣].

---

(١) صراط النجاة: ج٦ / ص٦٥

(٢) الحلي: تذكرة الفقهاء / ج٤ / ص٣٣٥

(٣) الخصال: ص٥٦٨

وقال النبي ﷺ: (أن المعلم اذا قال للصبي بسم الله كتب الله له وللصبي ولوالديه براءة من النار)[١].

وقال الامام الحسن العسكري عليه السلام: (أن الله تعالى يجزي الوالدين ثواباً عظيماً فيقولان: يا ربنا انى لنا هذه ولم تبلغه أعمالنا فيقال: هذه بتعليكما ولدكما القرآن وتبصيركما اياه بدين الاسلام)[٢].

ولا بأس اذا قام الوالدين باصطحاب الأولاد إلى الحسينية لحضور مجالس الموعظ والارشاد وتعظيم الشعائر وإقامة صلوات الجماعة وزيارة مراقد المعصومين.. واصطحابهم إلى السوق ليتعلموا ما هو الذي ينبغي وما هو الذي لا ينبغي.. الخ.

---

(١) الدر المنثور: ج١ / ص٩

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤ / ص٢٤٦.

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما قلنا أن الأطفال امانه في أعناقنا.. وهم كالورقة البيضاء التي يثبت فيها ما يكتب عليه..

فهناك من تكون محبته لولده وتعلقه به تكون حاجزاً له عن ردعه ومنعه عن ممارسة المنكر والاعتداء والسرقة والفحش بالقول والاساءة إلى الآخرين بحجة أنهم لا زالوا صغاراً فلا يرغبون في كسر خواطرهم.. فيكون ذلك على حساب تربيتهم واستقامتهم وصلاحهم.. بل ينبغي عدم التساهل في موضوع الخطأ والمعصية أن كان هناك حباً لهم وحرصاً على مصالحهم.. فمصلحتهم متوقفة على استقامتهم وزرع الألفة والمودة بينهم وبين الآخرين.. فهناك حب سلبي وحب إيجابي.. فالحب الإيجابي هو الحرص على الاستقامة والطاعة لله ورسوله وأداء الواجبات وترك المحرمات ووقاية الاهل والاعزاء من نار لا يخمد لهيبها أعدها الله تعالى للعاصين حيث قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

(التحريم:٦) اما الحب السلبي فتركهم وعدم محاسبتهم على الخطأ حتى يتفاقم ويصبح ملكة لديهم.. فإذا كبروا صاروا وبالاً على الأسرة والمجتمع حينذاك يصعب معالجتهم ونصحهم وهدايتهم فتحلي الآباء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المواقف التي تستدعي الإصلاح أمام الأولاد تجعلهم يكتسبون تلك المهارة فضلاً عن نصحهم وارشادهم وعدم السكوت والمجاملة على أخطائهم وتجاوزاتهم بالموعظة الحسنة وبالحكمة وبكلمات ملؤها الحب والحنان بعيداً عن الضرب والقسوة والزجر والتوبيخ أمام الاهل والأصدقاء..

وقد أكدت أحاديث كثيرة على ذلك حيث ورد عن رسول الله ﷺ: (لتأمرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليعمنكم عذاب الله)[1] .. وقال: (لتأمرون بالمعروف

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ / ص١٣٥

ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)[١] ...

وترك هذه الفريضة تعني الرضا بالخطأ اذا صدر من صاحبه.. والرضا به ذنب حيث قال علي عليه السلام: (الرضا بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان، أثم العمل وأثم الرضا به)[٢] ..

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها، قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير)[٣] وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا نزعت عنهم البركات، وسلط بعضهم على بعض وليس لهم ناصر في

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ / ص٣٩٤

(٢) نهج البلاغة: ج٤ / ص٤٠

(٣) الترغيب والترهيب: ج٢

الأرض ولا معين) [١]وقال رسول الله ﷺ: (كيف بكم اذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر)[٢].. وإن الذين يتركون اصلاح عوائلهم ويتركون وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معهم ومع المجتمع ملعونون حيث قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨،٧٩)

وقال الباقر عليه السلام: (أوصى الله عزوجل إلى شعيب النبي عليه السلام أني معذب قومك مائة ألف، أربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم فقال عليه السلام يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار؟

---

(١) البحار: ج١٠٠

(٢) تحف العقول: ص٤١

فأوحى الله عزوجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي)[١].

ترسيخ مكارم الأخلاق

أن تعريف التربية عند نصير الطوسي والذي ينسجم مع الدعوة إلى مكارم الأخلاق حيث يقول: (هو العلم الذي يبحث في النفس الانسانية وكيف تقدر على اكتساب الخلق الذي يجعل جميع الأفعال والأحوال التي تصدر عنها بإرادتها جميلة ومحمودة)[٢] ...

والخلق: (هو هيئة أو ملكة راسخة في النفس البشرية يصدر عنها الفعل بسهولة وروية من دون حاجة إلى تأمل وتفكير)[٣].

---

(١) الكافي: ج٥ / ص٥٦

(٢) الطوسي: نصير الدين / أخلاق ناصري / ص١٠٢

(٣) تهذيب الاخلاق: مكسويه / ص٥١

والتربية معنى أوسع من الأخلاق لأن التربية هو إعداد الإنسان للحياة بكافة جوانب شخصيته واهم من الهيئات والملكات والكيفيات النفسانية.. ووظيفة علم الاخلاق هو بناء المحتوى الداخلي للإنسان والملكات والكيفيات النفسانية.. ويعني أيضاً التزكية والتي هي أيضاً جانب من جوانب التربية.. والتربية أوسع وأشمل وهو مفهوم اشار إليه القرآن حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة:٢).

وهناك مصطلح آخر يكون مرادف وهو الأدب ومعناه: (الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدباً لأنه يأدب - اي يدعو - الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح)[1] لذلك قال النبي ﷺ: (أدبني ربي فأحسن

(١) لسان العرب: ج١ / ص٢٠٦

تأديبي)[١] وقال علي عليه السلام: (من تأدب بآداب الله عزوجل أداه إلى الفلاح الدائم)[٢] وقال: (من قل أدبه كثرت مساويه)[٣] وقال: (ما الإنسان لولا الأدب الا بهيمة مهمله)[٤].

ويشير علي عليه السلام إلى أهمية مكارم الأخلاق والأدب الإسلامي ووجوب تعلمها.. والتي هي ثمن نفس الإنسان فيزيد ثمنه وينقص بمقدار زياده ونقصان أدبه حيث قال: (يا مؤمن إن هذا العلم والأدب ثمن نفسك، فاجتهد في تعلمهما، فما يزيد من علمك وأدبك يزيد في ثمنك وقدرك)[٥]..

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠٨ / ص٢٢٢

(٢) المجلسي: بحار الأنوار / ج٨٩ / ص٢١٤

(٣) م، ن: ص٤٣٢

(٤) إعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي: ص٨٤

(٥) مشكات الأنوار في غرر الحكم: الطبرسي / ص٢٣٩

وإن يبدأ كما قلنا بتعليم نفسه أولاً لأن ذلك أنجح في التربية والتأسي ورفعة الدرجة حيث قال علي عليه السلام: (ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم)[١]... وان ذلك هو سبب لدخول الجنة حيث قال الصادق عليه السلام: (لا يزال المؤمن يورث اهل بيته العلم والادب الصالح حتى يدخلهم الجنة)[٢] وقال علي عليه السلام: (من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليمه غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه)[٣].. ان التأديب وتعليم مكارم الأخلاق تكون سبباً في النجاة من النار حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها، فأوسع عليها من نعم الله التي اسبغ عليه كانت له منعة وسترا من

(١) نهج البلاغة: ص٦٤٠

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ / ص٢٠

(٣) نهج البلاغة: ٦٤٠

النار)[١] وقال: (من كان له ثلاث بنات فأدبهن ورحمهن وأحسن إليهن فله الجنة)[٢] وقال: (اكرموا أولادكم وأحسنوا ادابهم يغفر لكم)[٣] وهو خير من الصدقة: حيث قال: (لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم - والصاع ٣ كيلو)[٤]...

خطوت أخلاقية عامة

١ - اختيار الأم الصالحة التي هي أهم عامل في صلاح تربية الاولاد حيث قال الصادق عليه السلام: (تجب للولد على ولده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه)[٥].

---

(١) كنز العمال: ج١٦ / ص٤٥٢

(٢) مسند أحمد: ج٣ / ص٩٧

(٣) عوالي اللئالي: ج١ / ص٢٥٤

(٤) مكارم الاخلاق: ص٢٢٢

(٥) تحف العقول: ص٣٥٥

٢ - اختيار البيئة الصالحة التي يعيش فيها لأنها تؤثر في سلوكه سلباً وايجابياً فإن كانت البيئة غير صالحة مشهورة بالنفاق والمفاسد كالدول الغربية... اكتسب منها وصار أنساناً منحرفاً حيث قال النبي عليه السلام: (يا علي حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً)[1].

٣ - اختيار الاسم الصالح الذي يفتخر به حينما يعرف به فأن ذلك له تأثير إيجابي على نفسيته وروحيته وثقته بنفسه ما يكون حافزاً له إلى العطاء والتفاعل مع المجتمع تفاعلا إيجابياً بعيداً عن الانطواء والعزلة التي تسببه التسمية السيئة.

٤ - إذا صار الطفل مميزاً فينبغي أن يؤدب بآداب الاخيار بأن يؤمر إلا يأخذ إلا بيمينه ويقول (بسم الله الرحمن الرحيم) عند الأكل وان يأكل مما يليه ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره ولا يحدق إلى الطعام ولا إلى من

(١) من لا يحضره الفقيه: ص٧٨٤.

يأكل ولا يسرع في الأكل ويمضغ الطعام مضغاً جيداً ولا يوسخ ثوبه ولا يده ويقبح عنده كثرة الأكل بأن يذم كثير الأكل ويشبهه بالبهائم ويمدح الصبي الذي يقنع بالقليل ويحبب إليه الإيثار بالطعام وقلة المبالاة والقناعة بأي طعام اتفق.. والإيثار في كل شيء وهو التنازل عن الحق من أجل الآخرين قربة إلى الله تعالى أن أمكن.

٥ - إن يعلمه القرآن ويعوده على طلب العلم وترغيبهم وتشجيعهم في بادئ الأمر على قراءة القصص الأخلاقية وقصص أهل البيت والانبياء عليهم السلام حيث قال علي عليه السلام: (مرو أولادكم بطلب العلم)[1] وقال: (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن)[2] لذلك ينبغي تعليمه أصول العقائد وكل ما يحتاج.

---

(١) كنز العمال: ج٦ / ص٥٨٤

(٢) نهج البلاغة: ص٥٤٦

٦ - وينبغي تعليمهم على خصال الخير والعقائد الإسلامية الصحيحة خشية أن يضللهم المنحرفون بالشبهات والضلالات حيث قال علي عليه السلام: (علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها)[1]

٧ - وقال: (علموا صبيانكم الصلاة)[2] والالتزام بأوقاتها وأحكامها وشروطها حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء:١٠٣).

٨ - أن التعاليم الدينية هي تسهل أمر التربية والتعليم لأنها فطرة الله التي فطر الناس عليها.. حينذاك تصبح جميع الآداب والاخلاق ما دامت ممزوجة بمعرفة الله والإيمان به والخوف من ناره والطمع في مرضاته وجنته ستكون محببة وسهلة حيث ورد عن زرارة قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: اصلحك الله، قول الله عزوجل في كتابه

---

(١) الصدوق: ص٦١٤

(٢) ن، م: ص٦٢٦

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (ما تعني)؟ قال عليه السلام: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انه ربهم)[1].

وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولد يولد على الفطرة، يعني على المعرفة بان الله عزوجل خالقه... فالتربية الدينية هي التي تكفل نجاة ابنائنا وبناتنا من شرور النفس الامارة بالسوء والدنيا والشيطان ويقول أستاذ الصحة النفسية وليام جيمس في دور الصلاة في العلاج النفسي والصحي والعقلي ومنع حوادث الانتحار والقلق: (أن إشد العقاقير تأثيراً في رفع القلق هو الإيمان بالله والاعتقاد الديني.. إن الإيمان هو أحد القوى البشرية التي يحيى الإنسان بمددها وان فقدانها الكامل يعني سقوط الإنسانية)[2] .

---

(١) الصدوق: التوحيد / ص٣٣٠

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية: ج١ / ص٣٦٠

٩ - مراقبة الأطفال عندما يتكلمون ومحاسبتهم عند سماع كلمة فحش أو كذب أو غيبة أو إساءة لأحد أو نقل كلام رديء من أصدقاء السوء.. فإن تأثير الكلام السيء هو إحباط وابطال الأعمال الصالحة واثارة العداوات واسوداد القلب وخروج نور الايمان منه.. فلو خرجت مثلاً اللعنة والسباب من الفرد فإنها ترجع عليه ويصاب بالأذى والسوء وتسلط الشياطين وذهاب البركات حيث قال النبي ﷺ : اذا خرجت اللعنة من في صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكاً في الذي وجهت إليه والا عادت إلى الذي خرجت منه..

إضافة الى الآثار السلبية الذي يتركها في نفوس الأولاد عند تقليدهم للآباء في هذا الأمر السيء وما ينتج عنه من إشاعة الفحشاء والعداوات.. الخ وتذكيرهم دوماً بتعاليم الإسلام التي تحث على الكلمة الطيبة وآثارها على الروح والنفس والمجتمع وعلى بناء أسرة سعيدة نظيفة من الأحقاد والعداوات والمشاكل وليكن السائد بينهم حديث

المودة والمحبة والاحترام.. فان ذلك ادعى لنزول بركات السماء وطرد الشياطين والسبب إلى كل خير حيث قال رسول الله ﷺ: (الكلمة الطيبة صدقه)[١] وقال زين العابدين عليه السلام: (القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسيء الأجل - اي يطيل العمر - ويحبب إلى الاهل ويدخل الجنة)[٢] وقال علي عليه السلام: (عود لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوك ويقل مبغضوك)[٣] ويقول: (عود لسانك حسن الكلام تأمن الملام)[٤].

١٠ - تعويدهم على حسن الخلق في الافعال واحترام الكبير والعطف على الصغير ومعونة المحتاج وعيادة المريض واكرام الضيف واحترام الجار واغاثة الملهوف والايثار والصبر والقناعة عن طريق تطبيق الأبوين لهذه

---

(١) وسائل الشيعة: ج٥ / ص٢٣٣

(٢) الخصال: ٣١٧

(٣) ميزان الحكمة: ج٣ / ص٢١٩١

(٤) ميزان الحكمة: ج٣ / ص٢١٩١

الصفات أولاً لتحقيق التأثير في التربية وترسيخ مفاهيمها حيث قال رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[١].

وقال: (وعليكم بحسن الخلق فأنه حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة)[٢] وثانياً أنه سبب لتنوير القلب وزيادة الإيمان حيث قال رسول الله ﷺ: (إن أكمل المؤمنين إيماناً احسنهم اخلاقاً)[٣] بل إن أجر حسن الخلق كأجر العابد حيث قال: (أن صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم)[٤]..

---

(١) بحار الأنوار: ج١٦ / ص٢١٠

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ / ص٣٤، الوسائل:ج٨ / ص٥١٦

(٣) تحف العقول: ص٤٧

(٤) الكافي: ج٢ / ص١٠٠

وأنه كفارة للذنوب ومحو المعاصي حيث قال: (أن الخلق الحسن يميت الخطيئة كما تميت الشمس الجليد)[١].

١١ - تعويدهم على احترام الوالدين والبر بهما والمبالغة في ذلك عن طريق مد جسور العاطفة معهم ومداراة مشاعرهم والحنو عليهم وترك القساوة والشدة بل تعليمهم ونصحهم بكلمات عاطفية تطفح منها المحبة والاحترام والإكرام إضافة إلى تجسيد الوالدين لهذا البر بآبائهم وكبار عشيرتهم فإن ذلك سوف يرسخ في نفوس الأطفال تلك المعاني أكثر حيث ورد في الحديث: (برّوا آبائكم يبركم ابناءكم.. وعفو عن النساء تعف نساءكم)[٢] والتشجيع على ذلك بذكر الآيات والأحاديث التي تؤكد عليها حيث قرن الله تعالى بر الوالدين مع توحيده وعبادته.. بل ان طاعته وعبادته غير مقبولة إن لم تكن

(١) جامع السعادات: ج١ / ص٢٧٢

(٢) عوالي اللئالي: ج١ / ص٢٥٢

مقرونة بها حيث قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣).

وقال: (من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ومن أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار)[١].. وقال تعالى في حديث قدسي: (وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو أن العاق لوالديه يعمل بأعمال الانبياء جميعاً لم أقبلها منه)[٢].

وقال النبي ﷺ: (ووالديك فأطعهما وبرهما حيين وميتين.. فيصلي ويتصدق ويحج ويعق عنهما فيزيده الله ببرّه وصلاته خيراً كثيراً)[٣].

١٢ - تدريب الأولاد على عدم الاسراف والتبذير في المصرف والمعيشة حتى يصبح ذلك ملكة تنفعهم في

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ / ص١٧٥

(٢) جامع السعادات: ج٢ / ص٢٠٢

(٣) تحف العقول: ٤١

حياتهم المستقبلية. حيث قال تعالى (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) (الاسراء:٢٧).

١٣ - تعويد الابن على مرافقة ابيه ليكتسب خبرة في المعاملات والمصالح.. والبنت على ممارسة مسؤوليات البيت... من أجل اعدادهما لتحمل المسؤولية الاسرية والنجاح فيها.

١٤ - توضيح معنى الإيثار والكرم وآثار التحلي بهما في الفوز بسعادة الدارين حيث الحصول على التوفيق الالهي والهداية ومحبة الناس واحترامهم واحسانهم حيث قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن:٦٠) وقال: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء:٧) ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطى واتقى وَصَدَّقَ بالحسنى فَسَنُيَسِّرُهُ لليسرى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ واستغنى وَكَذَّبَ بالحسنى فَسَنُيَسِّرُهُ للعسرى وَما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تردى إِنَّ عَلَيْنا للهدى وَإِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ والأولى فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تلظى لا يَصْلاها إِلاَّ الأشقى الَّذِي كَذَّبَ وتولى

وَسَيُجَنَّبُهَا الأتقى الَّذي يُؤْتِي مالَهُ يتزكى وَما لِأحد عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تجزى إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى وَلَسَوْفَ يرضى﴾ (الليل:٢١،٥).

١٥ - تشجيع الابناء على عمل البر والإحسان إلى الآخرين وقضاء حوائجهم من خلال الاشادة بهم في المناسبات وأمام الاهل والأصدقاء حيث يكون ذلك حافزاً لغيرهم في التأسي والاقتداء وليكون مشجعاً لهم على الاستمرار على انجازاتهم وتنمية قدراتهم والارتقاء بها نحو الأفضل ويكون رادعاً للمقصرين والمتهاونين عن أداء واجباتهم حيث ورد في الحديث: (لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[1] اي ان حب الخير للأخرين هو شرط للفوز بالإيمان الصحيح بل إن السرور الذي تدخله على أخيك المؤمن سيخلق الله منه نوراً تنتفع منه في الدنيا والآخرة حيث قال الصادق عليه السلام: (اذا بعث المؤمن من قبره خرج معه مثال من قبره يقدمه أمامه فكلما

(١) تاريخ مدينة دمشق : ج٦ / ص٢٧٢

رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تحزن ولا تفزع وابشر بالسرور والكرامة من الله.. حتى يقف بين يدي الله جل جلاله فيحاسب حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن رحمك الله نعم الخارج كنت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فمن انت؟ قال: فيقول انا السرور الذي كنت ادخلته على أخيك المؤمن خلقني الله منه لأبشرك)[1].

١٦ - خلق روح الهدفية من خلال نبذ النماذج الفوضوية وتكريم النماذج الخلاقة والتأكيد على أهمية استثمار الوقت لأنه رأس مال الإنسان حيث ورد في الحديث: (إنما انفاسكم اثمان الجنان)[2] وقال رسول الله ﷺ أيضاً: (اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ص١٥٣

(٢) وسائل الشيعة: ج١ / ص١١٤

شغلك وحياتك قبل موتك)[١] وقال علي عليه السلام: (إنما انت عدد أيامك فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك)[٢].

وتقرأ في دعاء كميل : (واجعل اوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة) ويقول علي عليه السلام أيضاً: (لو اعتبرت فيما اضعت من عمرك لحفظت ما بقى) ويقول أيضاً: (الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير)[٣] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نزل جبرائيل وقال لي: (يا محمد كل ساعة تذكرني فيها فهي لك عندي مدخرة وكل ساعة لا تذكرني فيها فهي منك ضائعة) وقال الصادق عليه السلام: (من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم ير

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ / ص١١٤

(٢) وسائل الشيعة: ج١ / ص١١٤

(٣) نهج البلاغة: ج٤ / ص٦

الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)[1] .

وذكر الله هنا تعني أن يجعل الهدف بكل عمل يقوم به هو رضا الله تعالى فلا يرتكب معصية ويشتغل بوجوه البر والإحسان ويراقب نفسه ووقته وجعل هدفه هو اكتساب المزيد من الحسنات والفوز بالدرجات العالية حيث ورد في معنى﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف:٣٦) الذكر ليس قولك سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر وان كان ذلك منه بل معناه أن تتذكر الله عند الطاعة فتعملها وتتذكر الله عند المعصية فتتجنبها.

١٧ - يعود على الملابس التي يلبسها أهل الورع والتقوى وزي الأبرار.. لا الموديلات الغربية التي تؤدي بالإنسان إلى التشبه بهم وبأخلاقهم حيث ورد في زيارة أمين الله (واجعل نفسي مفارقة لأخلاق اعدائك..)

---

(١) وسائل الشيعة: ج١ / ص٩٤

ويعود على ترك مخالطة أهل الترف والاسراف حتى لا يتأثر بهم فالمرء على دين خليله حيث قيل يا رسول الله اي الجلساء خير؟ قال من تذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم وعلمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله[1].

١٨ - ينبغي أن يجنب ويمنع من مشاهدة المشاهد التلفزيونية الخليعة واللاأخلاقية والتي هي موجودة في قنوات التواصل في الفضائيات أيضاً... ويمنع من سماع الغناء ومشاهدة الرقص.. فان كل ذلك أمور تبذر في نفسه بذور الانحلال الخلقي والفساد والانحراف والحرمان من نور الايمان والهداية.

١٩ - ينبغي أن يسمح له باللعب المباح بعد الفراغ من دروسه ومدرسته ولوقت محدود ليعود من جديد إلى عمله النافع من أجل تجديد نشاطه بعد تعب طويل حتى

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ / ٢٣

لا يموت قلبه ولا ينقص ذكائه وتنمي قدراته الإبداعية وتوثق علاقته بأصدقائه.

٢٠ - وتحذيره من الافتخار على اقرانه بشيء مما تملكه نفسه أو والده كالجاه والثروة والشهادة الخ.

٢١ – ويحذر من اخذ شيء دون رضا أصحابه وأهل بيته.. ويعلم ان الرفعة في العطاء.. وإن الأخذ دون رضا الطرف الآخر خسّة ومهانه وذلّه لأنها داب الكلب إذ هو يتبصبص في انتظار اللقمة.. وليضع نصب عينيه هذه الآية ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٨،٧).

٢٢ - يعود على أن لا يبصق في مجلسه ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلاً على رجل ويعلم كيفية الجلوس بأدب ويعود على النوم مبكراً والاستيقاظ وعدم النوم بالنهار.

٢٣ - وينبغي أن يتعود على القناعة بما هو موجود وان لا يطلب مالا يجد ويرضى باليسير حتى يستطيع تحمل مشاق الحياة ويتكيف لكل ظرف.

٢٤ - ويعلم على أن الأطعمة أدوية يتقوى بها الانسان على عبادة الله فلا يتخم معدته منها فيمرض ويكون مبغوضاً عند الله وإن الدنيا كلها لا أصل لها ولا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها، وأنها دار ممر لا دار مقر وان الآخرة هي دار القرار ومحل الراحة واللذات وان العاقل من تزود من الدنيا للآخرة.

٢٥ - وينبغي أن يؤدب على قلة الكلام وترك اللغو والكلام الكثير ويحذر من الكذب واليمين ولو كان صدقاً.. ومن السخرية بالآخرين وكثرة المزاح ومن أن يبتدي بالكلام وان لا يتكلم إلا جواباً وبقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهما تكلم غيره وخاصة ممن هو أكبر منه وان يقوم لمن هو أكبر منه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه..

٢٦ - أما إذا الف اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام والتفاخر والتباهي بلغ وهو خبيث النفس وكان وبالاً على والديه وصدر منه ما يوجب الفضيحة والعار فيجب على كل والد الا يتسامح في تأديب ولده في حالة الصبا لأنه أمانة الله عنده وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وقابل للخير والشر فإن عود الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل من علمه وأدّبه... وإن عود الشر وأهمل شقي وهلك وكان الوزر في رقبة ابيه أو من كان قيماً عليه ووليا له.

٢٧ - المعاملة الطيبة للأبناء والرحمة بهم تؤدي إلى ترسيخ الثقة في نفوسهم البريئة وتعزز شخصيتهم في المجتمع مما يجعلهم يسارعون ويحبون الطاعة وموفقين للهداية ويبغضون المعصية بل يكونون من أهل الإيمان والتقوى وممن يرفض البدع والضلالات بسبب نفوسهم

السليمة الخالية من أمراض الحقد والحسد والنفاق وبسبب امتلاء قلوبهم بالاطمئنان والراحة والسعادة والحب.

٢٨ - المعاملة السيئة التي تتكون من الضرب والشتائم والاهانات عند حدوث تقصير أو مخالفة تترك آثار سلبيه على نفسية الطفل وشخصيته ونضجه العقلي والفكري وبالتالي ستنمو عنده عقد نفسيه كالحقارة والدونية وفقدان الثقة بالنفس والآخرين وبالتالي سوف تنمو عندهم حب الإساءة إلى الآخرين والاعتداء عليهم والانزلاق في مهاوي الجريمة والفساد والكفر والإلحاد والعياذ بالله.

٢٩ - ينبغي عند مخالفة الأبناء أو تقصيرهم نصحهم ووعظهم بكلمات ملؤها الحب والحنان فإن لم ينفع فتهديدهم بحرمانهم عن بعض ما يحبونه من أشياء لوقت محدد مع التزام حبهم واحترامهم وتوجيههم بتوجيه ديني تربوي والاعتبار بقصص القرآن والائمة المعصومين والأنبياء السابقين.. مع تشويقهم بإعطائهم المكافأة

والهدايا عند اعتذارهم وتكريم المحسن منهم حتى يتعظ المسيء ويرجع عن اساءته ويشجع المحسن على الاستمرار في احسانه.

الفهرس

المقدمـــة.....٣
المدخل.....٥
فلسفة التربية والحكمة منها ودورها الخطير.....٦
الميزان والانصاف: ١١
الاشباع العاطفي ١٧
العفة ٢٠
إعداد الصغار للمسؤوليات التي تنتظرهم ٢٨
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.....٣٢
ترسيخ مكارم الأخلاق.....٣٦
خطوت أخلاقية عامة ٤٠
الفهرس ٦١